الباب الثالث

الرأى العام المصرى وفلسطين
فى الأربعينات

الفصل الخامس

مصر وفلسطين
أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها

فلسطين أثناء الحرب العالمية الثانية (لمحة تاريخية):

بنشوب الحرب العالمية الثانية في صيف ١٩٣٩ شهد المجتمع الدولي وضعاً خطيراً يتمثل في محاولة المانيا النازية السيطرة على أوروبا أولاً والعالم ثانياً. وقد تسارعت الاحداث واسفر التناقض داخل المعسكر الاستعماري من ناحية ونضال الشعوب والقوي الديمقراطية النازية من ناحية أخرى عن توزيع الدول والشعوب على جبهتي المعركة. وهكذا وقفت ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية واليابان العسكرية في جانب والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا والشعوب عامة في الجانب المقابل.

والأمر الهام هنا هو أن اندلاع الحرب العالمية الثانية قد أسهم في إيقاف محاولات القيادة التقليدية للحركة الوطنية الفلسطينية الإبقاء على استمرارية ثورة ١٩٣٦. إذ شهدت تلك الفترة انحسار الثورة ثم توقفها في شهر سبتمبر، وهو شهر قيام الحرب. وقد ترتب على ذلك تشريد زعماء الثورة وانتقال بعضهم إلى سوريا ولبنان واستحالة اتصالهم بالحركة الوطنية داخل فلسطين. كذلك انحسرت الحركة العربية المؤيدة لفلسطين.

واتسمت هذه الفترة بالركود في العلاقات بين العرب واليهود. فكان طابع الدعاية للثورة دفاعياً وسلبياً. بل أن الإختلاف حول الأساليب الواجب اتباعها قد أدى إلى حدوث انقسام في الحركة الوطنية. أما بالنسبة للتطوع إلى جوار بريطانيا فقد وقف العرب في بداية الأمر موقفاً سلبياً، ثم تحول هذا الموقف بتأثير الدعاية التي قادتها العناصر العربية المتعاونة مع بريطانيا داخل فلسطين، وكان الملمح البارز في هذه

الفترة أن الحركة الوطنية الفلسطينية كانت هامدة خلال سنوات الحرب العالمية الثانية. ولم يختلف الوضع العربي خارج فلسطين عنه في داخلها، فقد كانت الجهود العربية مبعثرة وغير منظمة وتميزت بالطابع الدفاعي وكانت أبرز الظواهر على هذا المحور جهود المفتي وكفاحه السياسي في أكثر من بلد عربي من أجل القضية الفلسطينية[١].

وعن الجانب الآخر كانت الحركة الصهيونية قد دخلت معركتها الحاسمة، معركة إعلان بناء الوطن القومي اليهودي. ويمكن تلخيص سياسة القيادة الصهيونية خلال الحرب العالمية الثانية بملمحين جوهريين: أولهما مقاومة الكتاب الأبيض عن طريق تجاوز قيوده على الهجرة وانتقال الأراضي من ناحية. وقد توقع بن جوريون أن تؤدي الحرب إلي قيام الدولة اليهودية فكان يقول: (إذا كانت الحرب العالمية الأولى قد جاءت بوعد بلفور فالحرب الثانية ستأتي بالدولة اليهودية)[٢]. ووعياً منها بحتمية تبوء الولايات المتحدة مكان الصدارة بين الدول الاستعمارية بعد انتهاء الحرب نقلت الصهيونية مركز ثقلها من لندن إلى الولايات المتحدة. وأدى هذا الانتقال من التعاون مع الاستعمار البريطاني إلى الاعتماد على الولايات المتحدة إلى إضعاف نفوذ حاييم وايزمان في القيادة الصهيونية وتعزيز موقع بن جوريون الأكثر ولاء للولايات المتحدة. ولعل تزايد نفوذ الطائفة اليهودية الأمريكية وتقلص نفوذ الكتلة الصهيونية في أوروبا من أثر الحرب كان أيضاً أحد العوامل التي أسرعت في عملية التحول إلى الاستعمار الأمريكي. وقد حظيت المنظمة الصهيونية بتأييد متعاظم في الولايات المتحدة. وما أن جاء عام ١٩٤٤ حتى قدم عدد كبير من الشيوخ والنواب إلى الكونجرس الأمريكي مشروع قرار يدعو إلى هجرة غير محدودة إلى فلسطين وإلى إقامة الدولة اليهودية. وتحت شعار الدفاع عن فلسطين أرادت بريطانيا أن تشكل جيشاً يتحول فيه العرب واليهود إلى رفاق سلاح، غير أن هذه الفكرة فشلت. وشهدت هذه الفترة ازدياد عدد المتطوعين اليهود في الجيش البريطاني مما ساعد على البدء في استخدام الفيلق اليهودي في نهاية الحرب، وكان هذا مقدمة لإنشاء لواء يهودي كامل بمباركة أمريكية في عام ١٩٤٤[٣]. وفي ديسمبر ١٩٤٥ اتخذ الكونجرس الأمريكي قراراً بالإجماع ينص على ضرورة بذل الولايات المتحدة مساعيها الحميدة لدى

سلطات الانتداب في فلسطين لفتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية. وفي اثناء ذلك تزايد الارهاب الصهيوني ضد القوات البريطانية في فلسطين. وفي نهاية ١٩٤٥ رضخت الحكومة البريطانية للضغط الأمريكي الصهيوني المتزايد واعلنت استمرار فتح ابواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية وتشكيل لجنة أنجلو اميركية مشتركة للبحث في إمكانيات فلسطين لاستيعاب مهاجرين يهود جدد. وسرعان ما بدأت اللجنة مهمتها في مطلع عام ١٩٤٦، فزارت بعض بلدان أوروبا وبعض الدول العربية ثم انتقلت إلى فلسطين. وفي ابريل ١٩٤٦ أصدرت اللجنة الأنجلو امريكية تقريرها الذى أوصت فيه بإدخال مائة الف مهاجر يهودي إلى فلسطين وتسهيل انتقال الأراضي إلى المستوطنين اليهود وإبقاء فلسطين تحت الانتداب البريطاني.

وعلى المستوى العربي شهدت هذه الفترة قيام جامعة الدول العربية حيث أصبح من الصعب استبعادها عن تطورات القضية الفلسطينية، بل بدأت تتدخل عملياً في تشكيل قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية، مما كان له آثاره السلبية فيما بعد. وقد رفضت اللجنة العربية العليا مقررات اللجنة الانجلو أمريكية وتقرر عقد مؤتمر بلودان بسوريا حيث اتخذت قرارات علنية برفض ما توصلت إليه اللجنة المذكورة بالإضافة إلى القرارات السرية التي تضمنت المقاطعة الاقتصادية وبعض العقوبات[٤].

وقد انتهت هذه الفترة بفشل محاولة التسوية الانجلو أمريكية. وبدأت فترة المشاريع البريطانية التي عرفت بأسماء اصحابها مثل موريسون. ومع هذه المشاريع قامت بريطانيا بمحاولة أخرى لصياغة حل يصون مصالحها. ولهذه الغاية عقدت مؤتمراً جديداً في لندن بين أغسطس ١٩٤٦ ويناير ١٩٤٧ اشترك فيه ممثلوا الدول العربية ووفد الحركة الفلسطينية والوكالة اليهودية.

وقد فشل المؤتمر في الوصول إلى تسوية. وتميزت السياسة الصهيونية في هذه الفترة بأمرين: أولهما التمسك بالانتداب ومقاومة إحالة القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة من ناحية، وثانيهما تعميق التحالف مع الاستعمار الأمريكي من ناحية أخرى. أما بريطانيا فقد اضطرت إزاء تفاقم أزمتها إلى إحالة القضية الفلسطينية إلى الأمم

المتحدة أملاً في الوصول إلى حل مناسب وبدأت الجمعية العامة للأمم المتحدة في مناقشة المسألة الفلسطينية في مايو ١٩٤٧. وانتهت المناقشات بإيفاد لجنة من الأمم المتحدة لتقصي الحقائق في فلسطين. وبذهاب اللجنة إلى فلسطين تصاعدت موجة الإرهاب الصهيوني، وزادت الهجرة غير المشروعة كنوع من الضغط. وجاء تقرير لجنة التحقيق مؤكداً على ضرورة إنهاء الانتداب، وتقسيم فلسطين مع مرور فترة انتقالية، وأن يتم التقسيم سياسياً مع قيام اتحاد اقتصادي. وفي ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ أقرت الجمعية العمومية للأمم المتحدة مشروع التقسيم بأغلبية ٣٣ صوتاً ضد ١٣ وامتناع ١٠ دول عن التصويت من بينها بريطانيا. وبذلك دخلت القضية الفلسطينية مرحلة جديدة.

وما بين صدور قرار التقسيم وحدوث نكبة ١٩٤٨ في شهر مايو حدثت مصادمات دامية بين العرب واليهود. وأعاد العرب تشكيل اللجان القومية وقاموا بتكوين فصائل المقاتلين من عرب فلسطين باسم الجهاد المقدس، وكان يرأسها عبد القادر الحسيني. ثم دخل جيش الإنقاذ المكون من متطوعين من الدول العربية. وفي مواجهة التسليح الحديث للصهيونيين كان العرب يتسلحون ببنادق قديمة ومحدودة العدد. إلا أن الفلسطينيين نجحوا في الحفاظ على أغلب مدنهم وقراهم إلى أن دخلت جيوش الدول العربية فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨، وهو تاريخ انسحاب القوات البريطانية عن كل فلسطين. ومع انسحاب بريطانيا من فلسطين حرصت على تهويد المناطق التي تركتها. وتقدمت الجيوش العربية لتحل محل الجيش البريطاني. وإزاء التفوق العربي جاء قرار مجلس الأمن بوقف القتال. وقد رفض العرب هذا القرار ثم عادوا فقبلوه. وفي أثناء ذلك كانت القوات الصهيونية تتزود بالأسلحة من قبل المعسكر الاستعماري بقيادة الولايات المتحدة، ثم تقدم برنادوت بمشروعه الأول الذى رفضه كل من العرب واليهود. واستؤنف القتال إلى أن فرضت الهدنة ثانية في ١٨ يوليو ١٩٤٨. ثم تقدم برنادوت بمشروعه الثاني، غير أن الصهاينة قاموا باغتيال برنادوت ونقض الهدنة. وانتكس العرب أمام غدر الصهيونية وخيانة الرجعية العربية. وبعد أن تأكد التفوق الصهيوني وافق مجلس الأمن على هدنة جديدة وإنشاء مناطق منزوعة

السلاح وتخفيض القوات المسلحة. وعلى هذا النحو انتهت المعركة بقيام الكيان الصهيوني فوق الأرض الفلسطينية.

مصر وفلسطين في الأربعينات

من أبرز ما تتميز به الأوضاع السياسية في مصر في الأربعينات تبلور انتمائها العربي على المستوى الشعبي واستبدال السراي مطامح عربية بمطامحها الإسلامية في العشرينات والثلاثينات. وقد اختارت السراي المجال العربي كي تمارس فيه سلطاتها في مواجهة الحكومة والبرلمان والحركة الشعبية، على أساس أن هذا المجال سوف يقلل احتمالات الصدام التقليدية بينها وبين القوى السياسة المعارضة، وسيتيح لها فرصة انتزاع بعض المكاسب من خلال التقائها الشكلي مع الجماهير على المائدة العربية. وقد لعب الكفاح العربي في كل قطر على حدة ضد العدو المشترك الذى تمثل في الدول الاستعمارية دوراً أساسياً في تقريب المشاعر والاهتمامات القومية. ومن هنا دخلت الشئون العربية تدريجياً من صميم النضال اليومي للحركة الوطنية المصرية ضد الاحتلال البريطاني وركائزه المحلية في مصر وفي المنطقة العربية، كما أصبح الجانب العربي من السياسة الرسمية أحد مجالات الصراع السياسي بين الحركة الوطنية بأجنحتها المختلفة وبين الرجعية المحلية والاحتلال.

ومن أبرز دلالات تصاعد الاهتمام الشعبي في مصر بالقضايا العربية موقف الوفد الذى تبلور بوضوح عند تكوين الطليعة الوفدية، حيث جاء في قرار تشكيلها أنها أداة رئيسية للاتصال مع شعب الوادي وشعوب الدول العربية(٥).

أما القوى السياسية الأخرى مثل مصر الفتاة، فقد عرفت بتوجهها العربي منذ بداية تكوينها في الثلاثينات. وكذلك جماعة الإخوان المسلمين الذين كانوا يتبنون الاتجاه العربي كرابطة حضارية ومقدمة ضرورية لتحقيق الوحدة الإسلامية.

وبالنسبة لليسار المصري فقد ظهر بوضوح حرصه على الاهتمام بالتوجه العربي وتنميته في وجدان الشعب المصري وفي طرح مفاهيم صحيحة له. وعند تتبع الصحف اليسارية في مطلع الأربعينيات مثل "الجماهير" لسان حال الحركة الديمقراطية

للتحرر الوطني أو "الفجر الجديد" لسان حال حزب العمال والفلاحين فإننا نلاحظ اهتماماً متزايداً بالقضايا العربية وبضرورة توحيد كل القوي الثورية العربية في المعركة الموحدة ضد الرجعية العربية. وقد كانت القضية المحورية في ذلك كله في نظر اليسار المصري هي قضية فلسطين.

والخلاصة أن البعد العربي للواقع السياسي والحركة الوطنية في مصر قد استكمل ملامحه الرئيسية في تلك الحقبة وأصبح جزءاً لا يتجزأ من برامج وممارسات القوي السياسية والحكومة ذاتها كل حسب أهدافه وطموحاته. ويمكن القول أنه إذا كانت النزعة الإسلامية هي مدخل مصر إلى الفكرة العربية في العشرينات والثلاثينات فإن التضامن بين الشعوب العربية ضد العدو المشترك وهو الاستعمار كان هو المنطلق المصري إلى العروبة أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها.

ولقد طرحت القضية الفلسطينية نفسها بعد الحرب العالمية الثانية باعتبارها ذروة الصراع الدامي بين الشعب الفلسطيني والشعوب العربية في جانب والقوى الاستعمارية والصهيونية في الجانب المقابل. وكانت مظاهرات ٢ نوفمبر ١٩٤٥ التي قادها الإخوان المسلمون التجسيد المادي لحضور القضية في الشارع المصري، وكان عنفها وشمولها تعبيراً عن موقف المصريين عامة من قضية مصير فلسطين، كما كان مظهراً لالتحام قضية هذا البلد بالقضايا السياسية التي تشغل المصريين عامة.

ومنذ ذلك الحين بدأت القضية الفلسطينية وتتبع تطوراتها واحداثها تحتل مكان الصدارة لدى الرأي العام المصري. ويمكن أن نعتبر أن فلسطين كانت محك الصراع المباشر بين الحركة الوطنية المصرية وبين الاستعمار الجديد الممثل في الولايات المتحدة. وكان الصراع بين الاستعمارين البريطاني والأمريكي من أجل الاستحواذ على الشرق الأوسط بإمكانياته الاستراتيجية والبترولية ومحاولة التركيز على فلسطين باعتبارها المحور الذي سوف يمكن القادمين الجدد من تحقيق طموحاتهم وأهدافهم، علاوة على تحرك الصهيونية نحو الولايات المتحدة باعتبارها السيد الجديد القوي وانتقال الولاء الصهيوني من بريطانيا إلى امريكا بعد الحرب العالمية الثانية. كل ذلك

كان مدرسة تلقت فيها الحركة الوطنية المصرية دروساً هامة في فهم دورها كجزء من قوى التحرر العربية في مواجهة الخصوم الجدد والتقليديين معاً، أى امريكا وبريطانيا والصهيونية.

وإذا ما حاولنا أن نتعرض لموقف مصر الرسمي من قضية فلسطين منذ مطلع الأربعينات وحتى نشوب حرب ١٩٤٨، فإننا سوف نجد الملامح الرئيسية لهذه السياسات في كلمة القاهرة التي ألقاها عبد الرازق السنهوري ممثل المملكة المصرية في مؤتمر فلسطين الذى عقد بلندن في نهاية عام ١٩٤٦. ويمكن تلخيص الموقف المصري في ثلاث نقاط جوهرية:

أولاً: رفض مصر القاطع لأي شكل من أشكال التقسيم أو إقامة دولة يهودية في هذا الجزء من العالم.

ثانياً: إن مصر لن تقف موقفاً سلبياً حتى يصير الخطر اليهودي للعالم العربي حقيقة واقعة.

ثالثاً: رفض اقتراح اللجنة الانجلو أمريكية الخاص بتحويل فلسطين إلى دولة اتحادية تتكون من الدول العربية والدولة اليهودية باعتبار أن التقسيم ليس حلاً يمكن فرضه إلا إذا كان هناك استعداد للإبقاء عليه بالقوة. وأكد السنهوري ان اليهود صمموا على تهويد فلسطين من خلال الهجرة وشراء الأراضي ثم التقسيم. وقد أوضح ممثل مصر في المؤتمر كيف زاد عدد اليهود من خلال الهجرة من ٥٠ ألف في مطلع الانتداب إلى ٦٠٠ ألف عند انعقاد المؤتمر. وكذلك بالنسبة للأراضي فقد اشتري وانتزع اليهود حتى ذلك الوقت أكثر من ٢ مليون دونم وأصبح متوسط ما يملكه اليهود ٢٠٠ دونم مقابل ٨ دونمات فقط لكل عربي. ومعني ذلك أن ملكية اليهود للأراضي قياساً إلى أعدادهم أصبحت تزيد على ملكية العرب بمقدرا ٥,٢٥. وفيما يتعلق بالتقسيم أوضح السنهوري أنه غير عملي وصعب التحقيق، كما أنه مرفوض من الحكومة المصرية رفضاً باتاً. ثم ختم المندوب المصري كلمته بتأكيد عروبة فلسطين وطالب بمنحها حق تقرير

المصير وأكد عدم اعتراف مصر بحق اليهود في اقامة وطن قومي خاص بهم في فلسطين. كما طالب بوقف الهجرة اليهودية تماماً وبصورة عاجلة لأنها تشكل أهم جوانب المشكلة الفلسطينية[٦].

ذلك كان موقف مصر الرسمي من فلسطين الذى أعلنته في مؤتمر لندن. ولكن كانت الساحة المصرية تشهد في ذلك الحين احتدام المعركة بين الحركة الوطنية المصرية وبين السراي والاحتلال والحكومة الصدقية بسبب مشروع صدقي بيفين. ومع فشل مشروع صدقي بيفين اتضحت خيوط الموقف الغربي من القضية الفلسطينية والقضية المصرية في آن واحد. فقد ادعت بريطانيا في فبراير ١٩٤٧ أنها غير قادرة على حل المشكلة الفلسطينية وأنها سوف تعرض الأمر على الأمم المتحدة لكي توصي بما تره. والواقع أن الموقف البريطاني كان ترجمة عملية للاتفاق الذى تم بين بريطانيا والولايات المتحدة والذى يقضي بأن تترك فلسطين للولايات المتحدة من خلال تمكين الصهيونية منها، وأن يبقي الإنجليز في مصر. وبهذا زاد تمسك بريطانيا بالبقاء العسكري في مصر.

وفي ابريل ١٩٤٧ طلبت بريطانيا من السكرتير العام للأمم المتحدة إدراج قضية فلسطين في جدول أعمال الجمعية العامة في دورتها العادية. وانتهت جولة القضية داخل الأمم المتحدة بتشكيل لجنة تحقيق سميت لجنة فلسطين، اقترحت في التقرير الذى أعدته تقسيم فلسطين وإنشاء دولتين أحداهما للعرب والآخر لليهود. وقد تابع الرأي العام المصري جميع مراحل بحث القضية الفلسطينية داخل الأمم المتحدة والتي انتهت بقرار التقسيم في نوفمبر ١٩٤٧. وقد كان لهذا القرار صداه في الشارع المصري إذ اجتاح الجماهير سخط عارم وبدأت الإضرابات والمظاهرات – منذ بداية نظر القضية امام الجمعية العامة. وقد كان إضراب ١٧ سبتمبر ١٩٤٧ هو البداية ودعت إليه أحزاب مصر الفتاة والإخوان المسلمين والحزب الوطني. وفي دمشق وبيروت أعلن عن اعتبار يوم ٤ أكتوبر يوم فلسطين وتم الإضراب يومها هناك. وأعلنت مصر في ذلك اليوم حالة الطوارئ وتم تشكيل الهيئة العليا لوادي النيل لإنقاذ فلسطين التي قامت بتنظيم حملات التبرع والدعوة لإنشاء كتائب التحرير[٧].

ومنذ تلك اللحظة بدأت شعارات الكفاح المسلح ضد الصهيونية تطرح نفسها بحدة على الساحة المصرية وانقسمت إزاءها القوى الوطنية. فالوفد رغم اعتراضه الكامل على قرار تقسيم فلسطين فإنه لم يرفع شعار الكفاح المسلح كما لم يدع إلى إنشاء مكاتب لتحرير فلسطين بل تبني هذا الموقف كل من جماعة الإخوان المسلمين ومصر الفتاة. إذ نظر كلاهما إلى فلسطين كمجال لحرب مقدسة وطنية ودينية ضد الصهيونية. وقد أعلن حزب مصر الفتاة عن تأليف عدة أنواع للنضال ضد الصهيونية في فلسطين. وسافر أحمد حسين مع هذه الأفواج إلى سوريا باعتبارها خط الدفاع الأول عن فلسطين. كذلك ألف الأخوان كتائب الجهاد وأقاموا معسكر للجبهة الجنوبية بفلسطين[٨].

أما عن موقف اليسار المصري من تطورات القضية الفلسطينية في ذلك الحين فقد عارضت طليعة العمال والفلاحين قرار التقسيم وكانت تؤيد الدخول في الحرب ضد إقامة الدولة اليهودية. ولكن أيدت الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (حدتو) قرار التقسيم وعارضت الدخول في الحرب من أجل فلسطين. بل كانت ترى أن الكفاح المسلح يجب أن يوجه ضد بريطانيا وليس من أجل هذه الحرب في فلسطين[٩]. وفي ٢١ ديسمبر ١٩٤٧ أصدرت الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني بياناً أوضحت فيه موقفها من التقسيم والحرب وعلقت على موقف الحكومات العربية وفسرت تأييدها لدخول الحرب من أجل فلسطين بأنه محاولة لصرف أنظار الجماهير الكادحة عن الكفاح في سبيل حل مشاكلها الاجتماعية والوطنية إلى أمر خارجي ينسيها هذا الكفاح.

وقد دفعت الحركة الشيوعية بسبب هذا الموقف ثمناً غالياً من رصيدها الشعبي وتعرضت لهجوم عنيف من جانب مصر الفتاة والأخوان المسلمين إذ طعناها في وطنيتها واتهامها بالتبعية للاتحاد السوفيتي الذى أيد قرار التقسيم أيضاً.

قرار اشتراك مصر في حرب ١٩٤٨

لقد وصلت الأوضاع الداخلية في مصر إلى ذروة تأزمها بسبب فشل المفاوضات المصرية الذي أعقبه الفشل الثاني عند عرض القضية المصرية في مجلس الأمن،

فضلاً عن تصاعد الأزمة الاقتصادية وانتشار الإضرابات والمظاهرات الشعبية. وكان لا بد للسلطة السياسية المصرية من البحث عن مخرج. وكانت القضية الفلسطينية بما وصلت إليه من تطورات معقدة تمثل مخرجاً ملائماً للنظام المصري، إذ كان قرار الاشتراك في الحرب من أجل تحرير فلسطين من الصهيونية بمثابة طوق الإنقاذ للسراي والحكومة. كما أنه صادف استجابة جماهيرية بعيدة المدى. ولكن العقبة الوحيدة التي كانت تحول دون اتخاذ القرار هو سوء أحوال الجيش المصري وعدم استعداده للدخول في حرب على أرض فلسطين. والواقع أن الملك قد وجد في المسألة الفلسطينية ما يمكنه من استرداد بعض سمعته، فضلاً عن حرصه على أن يبني لنفسه زعامة عربية في مواجهة العائلة الهاشمية في العراق والأردن.

ولذلك أوعز الملك إلى وزير الدفاع المصري بإصداره أوامره إلى الجيش بالتحرك دون علم رئيس الوزراء ودون انتظار موافقة البرلمان أو مجلس الوزراء. ورغم أن النقراشي رئيس الوزراء المصري آنذاك كان مصراً على عدم اللجوء إلى القوة المسلحة حيث لا يدفع الجيش المصري إلى الهلاك بسبب وجود القوات البريطانية المرابطة في منطقة السويس وراء ظهره. ولكن فجأة تغير موقف النقراشي وطلب عقد جلسة عاجلة للبرلمان للحصول على موافقته على الإشتراك في الحرب[١٠]، ويعزي التحول في موقف النقراشي إلى رغبته في عدم نشوب أزمة دستورية فضلاً عن أن استمرار معارضته لدخول الجيش المصري معركة فلسطين يمكن أن يؤخذ على أنه خيانة وطنية كبرى.

وقد دخلت مصر الحرب مع الأردن وسوريا والعراق في ١٥ مايو ١٩٤٨ لإنقاذ فلسطين. وكان الجميع يتوقعون أن تنتصر القوات العربية وان الحرب ستكون نزهة لن تستغرق أكثر من أيام. وفعلاً بدأت انتصارات الجيش المصري المحارب في فلسطين. وخلال اسبوعين وصل الجيش المصري إلى مشارف تل ابيب وبدأت البلاغات العسكرية المصرية تتخذ لهجة حاسمة وهى تعلن للرأي العام أن القضاء على إسرائيل أصبح قاب قوسين. ولكن فجأة بدأت أخبار انتصارات الجيش المصري في فلسطين تتباعد وبدأت الضغوط الدولية حيث بدأت الهدنة الأولى وقبلتها الدول العربية.

وعندما استؤنفت الحرب بدأ الصهاينة يحققون انتصارات متوالية ثم تبعتها هدنة ثانية وحرب ثانية. ولكن أصبح واضحاً هذه المرة أن القوى التي تقف وراء إسرائيل قوة ضخمة ومريبة وان القوى التي يستند إليها العرب لا تعدو أن تكون قوة محلية ضعيفة مهتزة تفتتها الصراعات الخاصة.

هوامش

١. انظر / فلاح خالد على / فلسطين والانتداب البريطاني – رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٩٧٦– الفصل الثالث.

– أميل توما: مرجع سابق ص ٢٨١– ٢٨٥.

– عبد القادر ياسين: كفاح الشعب الفلسطيني قبل عام ١٩٤٨ – مركز الأبحاث الفلسطينية – بيروت – مايو ١٩٧٥ ص ٢٠٦.

٢. اميل تومان: مرجع سابق ص ٢٨٦–٢٨٧.

٣. فلاح خالد: مرجع سابق – الفصل الثالث.

٤. أميل توما – مرجع سابق ص ٣٠٠.

وفلاح خالد – مرجع سابق – الفصل الخامس.

٥. رابطة الشباب ١٩٤٧/٣/٢٠.

٦. ملف الوثائق الفلسطينية الجزء الأول ١٩٣٧–١٩٤٩ – الهيئة العامة للاستعلامات – القاهرة ١٩٧٠، ص ٧٩٦-٧٧٠.

٧. الاهرام، اعداد شهر يناير ١٩٤٨.

٨. الاهرام ١٩٤٨/١/٢٧.

٩. انظر الجماهير ١٠/١٩، ١٩٤٧/١١/٢٢.

١٠. انظر طارق البشري – مصدر سابق ص ٢٦٦.